

أحد الشبان انسل إلى بيت الشيخ أحمد ليخبره بالأمر، سائلاً عن المقترح لفعله، ببساطة وجهه الشيخ لتفجير الوضع مع خروج الجنازات إلى مظاهرات عارمة وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال، فانطلق ذلك الشاب لترتيب ما يلزم ومع خروج الجنازات من جباليا إلى مخيم جباليا احتشدت وراءها جماهير عارمة، وبدأت تردد الهتافات والتكبير والتهليل، وجاءت قوات الاحتلال، حيث حدثت صدامات عنيفة، امتدت حتى منتصف الليل.

حين عاد إبراهيم ليلاً إلى الدار همس في أذني أن الجامعة الإسلامية غداً ستكون بؤرة المظاهرات، وأنهم قد رتبوا أمورهم، وعند ساعات الصباح أعلنت الإذاعة الإسرائيلية قرار الحاكم العسكري بغزة إغلاق الجامعة الإسلامية لمدة ثلاثة أيام، فانطلق إبراهيم بسيارته على المناطق المختلفة يخبر النشطاء بتغيير الخطة، من تركيز المظاهرات في الجامعة لنقلها إلى كافة المناطق وأن على كل مجموعة من الناشطين أن تفجر الوضع في منطقتها.

وبالفعل فخلال نصف النهار الأول كان قطاع غزة من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه قد اشتعل ناراً في وجه المحتلين، حيث خرج عشرات الآلاف في كل المناطق في تظاهرات عنيفة اشتبكت مع قوات الاحتلال بعنف وغضب، وفي كل المناطق سقط عشرات الجرحى الذين كانوا ينقلون إلى المستشفيات أو العيادات القريبة. ومع سقوط كل جريح جديد يزداد التهاب مشاعر الجماهير ويزداد غضبها وعنفها وقد سقط في مخيم جباليا شهيد الانتفاضة الأول، الشهيد الأول "حاتم السيس".

في اليوم الثاني الخميس تفجرت الأحداث منذ ساعات الصباح الباكرة حيث خرج عشرات الملتزمين يسدون الطرق ويضعون المتاريس، ويوقفون حركة العمال المتوجهين إلى العمل داخل الأراضي المحتلة عام (٤٨)، فهبت قوات الاحتلال تفتح الطرق للعمال، وكلما فتحوا طريقاً من مكان أغلق في مكان آخر، وبدأ الشبان الملتزمون يتصدون لقوات الاحتلال رشقاً بالحجارة والزجاجات الفارغة، ومع ساعات الظهر خرجت المسيرات الحاشدة في كافة أنحاء القطاع، تحمل الأعلام الفلسطينية، تهتف لفلسطين وللشهداء وضد الاستيطان، وتواجه قوات الاحتلال.

رجل عجوز يدخل بيته مهرولاً، ويقتحم غرفة ابنه الذي لا يزال نائماً حتى بعد العاشرة صباحاً وأنت لا تزال نائماً... قم، يستند الشاب ينظر إلى والده مستغرباً ويفرك عينيه بيده متسائلاً في نفسه، من هذا الذي يوقظني لأشارك في المظاهرات والصدامات... أبي؟ أبي الذي كان منذ أيام يرتعد هلعاً حين كان يسمع أن هناك أحداثاً ما ضد الاحتلال، ويغلق علينا الباب ويمنعنا من الدخول!! ماذا جرى في هذا الكون حتى يحدث هذا التحول الخطير!!؟